Thaqafat Ar. Side 8/21/05 11:36 AM Page 162

جاك دريدا

فيلسوف نظرية الكتابة والتفكيك

أنـــور المرتجـــي *

لماذا اقترن مصطلح علم الكتابة أو الكرامتلوجيا Grammatologie - بالفيلسوف جاك دريدا؟ إن هذا السؤال يطرح إشكالية التأريخ لهذا المصطلح قبل ظهور كتابات جاك دريدا، وليس معنى هذا أن مصطلح الكرامتلوجيا (علم الكتابة) يفتقر إلى ماض يتكئ عليه،بل يمكننا القول إن تاريخ نظرية الكتابة لا يعتبر تاريخاً مختلفاً فقط وإنما يجب أن يكتب بطريقة مختلفة، والسبب في ذلك أن علم الأنساب الذي يبحث في أصول نظرية الكتابة «لم يحدد بعد ما إذا كانت الكرامتلوجيا تمثل علماً أو معرفة أو إبستيمي épestémie »[1].

هذا العائق النظري لا ينفي إمكانية البحث عن الأصول الفلسفية التي حددت مسار الكتابة النظرية عند جاك دريدا. فمن خلال مجموعة من الهوامش والإشارات يمكننا أن نصل إلى تأصيل منظومته النظرية. ليس بحثاً عن التطور الخطي الذي يشبه النهر عندما يجري ويصب في مكان ما، لأن مثل هذه المقاربة الخطية لمساره الفلسفي لن تساعدنا على تفسير أشكال الانقطاع الكامنة في تجربته النظرية، والتي تتمظهر على شكل حضور نصوص متعارضة بعضها فلسفي (هيدغر - نيتشه - ليفيناس) وأخرى لغوية (سوسور - ليفي ستراوس - أوستين) وأدبية (هولدرلين - ريلكه - أرتو - مالارميه - جان جنيه) مما يجعل من مسألة الأصول والتأثير والمصدر أن لا تطرح هنا بمعنى الإرث المشترك في الموضوعات،بل كحركة للفكر صوب فضاءات متعددة.

يمكننا أن نجمع شتات هذه الحركة النظرية إذا تتبعنا مسيرة الكتابة الفلسفية عند دريدا التي لا يمكن أن ينظر إليها كعمل نهائي مقفل، وإنما كمشروع نظري حددت استراتيجيته عبر طرح للأسئلة المنهجية الأولى، والذي ما زال من خلال تلاميذ وأتباع دريدا (مجموعة تل كل Tel quel ومدرسة يال) يعرف نموا وتطوراً يطال جميع أنواع المعرفة الإنسانية.

- شجرة الأنساب الفكرية:

في كتابه حول أصل الهندسة L'origine de la géométrie [2] يطرح دريدا مسألة أفضلية الكتابة الصوتية بالنسبة لتاريخ الغرب، وذلك من خلال تاريخ الميتافيزيقيا في آخر تجلياتها النقدية، كما جاءت في فلسفة التأويل عند هوسيرل Husserl.

* قاص وكاتب ومترجم من سوريا.

Thaqafat Ar. Side 8/21/05 11:36 AM Page 163

أما في «الكتابة والاختلاف» L'écriture et la différence [٢] ففيه يقدم دريدا عرضا نقديا لأعمال ليفناس وفوكو وهيجل وليفي ستراوس وروسو. ويمثل هذا الكتاب القاعدة النظرية لنقد النزعة المركزية الكامنة في الميتافيزيقا الغربية المعاصرة والتي سوف تجد صياغتها المثلى في كتابه علم الكتابة La grammatologie [٤] الذي يمثل «الكتاب المقدس» بالنسبة لأتباع النظرية التفكيكية، وفي الكتب التي تلت صدور هذا الكتاب، نجد دريدا يوضح ويوثق النظرية التفكيكية عند هيجل وأفلاطون وما لارميه كما فعل في كتابه الانتشار La disséminacion [٥]، وفي هوامش حول الفلسفة Marges de la Philosophie [٦] قام دريدا بتفنيد حضور الميتافيزيقا في الفكر الفلسفي الغربي، من خلال نماذج تمثيلية (هوسيرل - هيدغر- هيجل) تمثل «هاءات» الفلسفة الأوربية المعاصرة حسب تعبير فنسان ديكومب [٧].

وبعد أن حدد دريدا معالم فلسفته، قام من خلال استجواب طويل نشر بعنوان مواقف Positions [٨] بالرد على الانتقادات التي وجهت إليه، وتوضيح ما بقي غامضا داخل مشروعه العلمي. أما في كتابه نواقيس Glas [٩] فهو محاولة للإجابة عن السؤال التالي، ماذا يبقى من المعرفة المطلقة؟ حيث يواجه هيجل مع جنيه J.Genet. وفي الصورة التذكارية La carte postale[١٠] نجد دريدا يدرس مفهوم الذات من خلال صور الحب منذ سقراط إلى فرويد.

وإذا كانت كتابات دريدا من خلال هذا العرض السريع، تظهر معزولة داخل المنظر الفلسفي السائد، فإن الجبهة التي مارست معه تاريخياً نفس المشروع التفكيكي، يمكننا أن نحصرها في ثلاثة أشخاص يعتبرون بالنسبة لدريدا رفاق الطريق الذين صاحبوه في مسيرته الفلسفية وهم ليفيناس، وهيدغر، ونيتشه. «إن ما أحاول القيام به، لم يكن ممكناً دون البداية التمهيدية التي قدمتها لي،الأسئلة الهيدغرية» [١١] «إن النص الهيدغري له أهمية قصوى.. إنه يعتبر خطوة لا مثيل لها ولا رجعة فيها كما أننا لم نستغل بعد إمكانياته النقدية» [١٢].

أما عن العلاقة التي تجمع دريدا بليفيناس فإنها موجودة من خلال مصطلح الأثر La trace الذي ظهر لأول مرة عند لفيناس في مقال بعنوان «أثر الآخر La trace de l'autre » [١٣] إن ما جذب انتباه دريدا إلى أطروحات لفيناس هو طريقته في القراءة والتأويل، حيث خصص له دراسة بعنوان «عنف الميتافيزيقا»[١٤] بغية تحرير الفلسفة الإغريقية من مفاهيم الهوية والذات وذلك عبر القول بالاختلاف. أما نيتشه فإنه يمثل معلمة أساسية في توضيح الرؤية الفلسفية عند جاك دريدا، حيث قام بتخليصه من سلطة القراءة الاختزالية وذلك من خلال تعامله مع نصوصه بطريقة مغايرة باعتباره خير منظر «لمسألة الأسلوب» و«الدعامة الأساسية للنزعة المضادة للهيرمونتيقا».

استراتيجية الكتابة:

عن نظرية الكتابة عند جاك دريدا تعتبر استنطاقا للمسكوت عنه داخل الممارسة البنيوية، لأنها اقترحت موضوعات جديدة، وفتحت بذلك آفاقاً لم يكشف عنها من قبل، وذلك عبر نقدها للميتافيزيقا التي تكمن داخل الفكر البنيوي (الشكلانيون الروس - مدرسة باريس السيميائية) من أجل بناء مشروع عقلاني ومتماسك. لقد قامت نظرية الكتابة بتفكيك المفاهيم المركزية داخل النسق البنيوي، من خلال استبدال صرامة البنية ونظامها بالعرضي واللامتوقع، أي أنها تسعى إلى البحث عن إمكانية الخروج من هيمنة اللوغوس والعقلاني Le Ratio الذي يعتبر خاصية محددة للفكر الغربي من أفلاطون إلى الفلسفة الحديثة.

هذه الاستراتيجية لن تتحقق إلا بإعادة النظر في مصطلح الكتابة، ودراسة «الاستراتيجية العامة للتفكيك» [١٥] من خلال رصد الهجرة التي عرفها مصطلح الكتابة على امتداد تاريخ الفلسفة الغربية، ولهذا نجد دريدا يفتح برنامجه بطرح السؤال التالي

Thaqafat Ar. Side 8/21/05 11:36 AM Page 164

لماذا اللسانيات؟ أو لماذا وقع تفضيل وتقديس ما هو صوتي على حساب ما هو مكتوب، حتى صارت الكتابة مجرد صورة مكررة أو إعادة إنتاج لما هو منطوق. أو كما قال سوسور عند تعريفه للكتابة «إن اللغة والكتابة يمثلان نظامين مختلفين من الدلائل، والسبب في وجود النظام الثاني هو أن يمثل النظام الأول»[١٦] ، لان موضوع اللسانيات لا يعرف إلا من خلال عملية التأليف بين الكلمة المكتوبة والمنطوقة وهذه الأخيرة تمثل وحدها موضوع اللسانيات[١٧]. هذه الرؤية المنهجية التي نجدها عند مؤسس اللسانيات تبقى محدودة لأنها تنبني على أساس مركزي، ولا تتحدث إلا عن نوع خاص من الكتابة هي الكتابة الصوتية التي تقوم على إنتاج متتالية من الأصوات تتوالى داخل الكلمة. لكن هذا المنظور يبقى عاجزاً - نتيجة لهيمنة التصور المركزي الذي يتعامل مع العالم من خلال نظامه اللغوي - عن استيعاب أشكال أخرى من الكتابة التي لا ترتبط بالصوت كالكتابة الايديوغرافية idiographiques التي يتم فيها تقديم الكلمة بواسطة الدليل الواحد، الذي لا صلة له ببنائه الصوتي كما هو الشأن في الكتابة الجبرية.

إن التساؤل عن إهمال الكتابة، سيكون له نتائجه الفلسفية، لأن هذا الإهمال يرتبط بالتاريخ الامبريقي، وبالقطائع التي تحدد هذا التاريخ كبنية. ويعتبر القرن السابع عشر - حسب دريدا - عصر «إعلان القطيعة في تاريخ الكرامتلوجيا (نظرية الكتابة). نظراً للاهتمام الكبير في هذه المرحلة بإشكالية الدليل اللغوي»[١٨]، الشيء الذي عمل على تهديد كيان الدراسة الكرامتلوجية نتيجة للتضخم اللغوي L'inflation de langage [١٩] الذي أصاب هذا القرن. وهذا التضخم كما يقول دريدا هو «تضخم الدليل نفسه أو التضخم المطلق»[٢٠] ويمكننا أن نوضح هذه الإشكالية عبر البحث عن أشكال التداخل الذي يتم بين الفلسفة واللغة. فالفلاسفة عندما يكتبون لم يفكروا أن الفلسفة لها علاقة بالكتابة، باعتبارها عقبة تقف أمام التفكير الفلسفي الذي يبحث عن الحقيقة والإقناع. لقد فسر لنا دريدا هذا الإهمال الذي مارسه الفلاسفة في علاقتهم بالكتابة بالعودة إلى مسألة الدليل ودوره في الثقافة الغربية التي فضلت الصوت على الكتابة، أما ما يسميه دريدا «بأفضلية حيوية الصوت»[٢١]. ولهذا يجب على الفكر الفلسفي أن يتوجه بالنقد إلى اللغة وأن يراجع الأداة والوسيلة التي تتمثل في المقولات اللغوية القائمة تاريخياً على اللوغوس أو العقل،لكن عملية تفنيد هذه المقولات الفلسفية تكمن في اللغة نظراً لأننا لا نستطيع أن نعترض إلا بواسطتها. هنا يطرح أمام الباحث حسب المنظور التفكيكي اختياران لا ثالث لهما: إما أن نختار عدم الرغبة في قول شيء، لأن أي كلمة أو مفهوم لن يتم تأويلهما إلا من خلال مركز أو أصل. أو علينا أن نستعمل استراتيجية مغايرة وهي كل ما تبقى أمامنا من اختيار، أي أن نحترم القواعد مع وجود الحذر،بمعنى آخر أنه لايمكن القطع مع الميتافيزيقا في لغتها،ولهذا فكل تفكير فلسفي يريد أن يتحرك على هامش الميتافيزيقا سيكون مضطراً إلى استعمال مفاهيم من أجل خلخلة الدائرة التي تحكم توجهها... ولهذا يقترح علينا دريدا برنامجا نقديا يسميه «باستراتيجية التفكيك»[٢٢] التي يعرفها بأنها ليست (هدما démolition وإنما هي إعادة تركيب أو فسخ dé-sedimentation لجميع المفاهيم والمعاني التي لها أصل في اللوغوس،خصوصاً معنى الحقيقة) [٢٣]. لهذا السبب نجد أن مصطلح التفكيك بسبب استعماله الواسع قد حجب معنى إعادة التركيب) dé-sedementation حيث يناقض التفكيك عملية البناء La constitution التي تتطلب نظاماً معقداً ثم ترتيب عناصره،فالتفكيك (عملية تقوم على فسخ Démontage أو فك آلة،أو تشريح جسد إلى مجموعة من الأعضاء التي تكونه)[٢٤] أما داخل الفكر الفلسفي فإن التفكيك هو قلب للمقولات الفلسفية مثل الحضور والغياب، والأصل والفرع، وأسبقية الوعي على التمثيل، حيث لا نجد داخل هذه الثنائيات التقليدية تعايشاً سلبياً بين هذه المفاهيم التقليدية، وإنما عنفاً تراتبياً

Thaqafat Ar. Side 8/21/05 11:36 AM Page 165

عندما يهيمن مفهوم على الآخر (فرضيا ومنطقياً). ولهذا تسعى استراتيجية دريدا إلى نسف هذه الثنائيات الميتافيزيقية، لكن قلب هذه التراتبية لا يمكن أن يتحقق عن طريق النفي العدمي أو الرفض المجاني، كما أنها ليست لعباً لغوياً بدون مقصدية، ولهذا ينصحنا دريدا أن نتحرك داخل هذا الأفق، أي داخل حدود النسق وذلك من أجل خلخلته، وبذلك يكون موضوع الحضور أحد الأهداف المركزية لاستراتيجة التفكيك (فأنا عندما أتكلم أسمع صوتي وأنا أتكلم، بمعنى آخر أن عملية سماع الكلام له علاقة بالضرورة آنية) [٢٥] مما أدى إلى أفضلية في القيمة لما هو داخلي (أي الحقيقة) على حساب ما هو خارجي (الصوت). إن مفهوم الصوت الذي يسمع la voix qui s'enten والذي يقابل الوعي[٢٦]» أدى بالضرورة إلى تقديس الدال الصوتي وتهميش ما هو خطي أي graphique وهذه الفرضية الميتافيزيقية لها علاقة التمييز بين ما هو داخلي (حيث يوجد الفكر) مع ما هو خارجي (الكتابة). وترجع الأصول الأولى لميتافيزيقا الحضور داخل التفكير الفلسفي من خلال تعريف كائن الوجود باعتباره حضوراً، وهذا يعني - حسب دريدا - أن النزعة المركزية التي هيمنت داخل الثقافة الغربية لم يكن بإمكانها أن تسود وتنتشر لولا ارتباطها بالمركزية الصوتية) Phonocentrisme (التي عملت على الربط بين الصوت والكائن l'être أي بين الصوت ومعنى الوجود)[٢٧]. وبذلك تهدف استراتيجية التفكيك إلى الفصل بين نوعين من الفلسفة،بين فلسفة هي دائماً فلسفة الحضور وبين فلسفة اللاحضور non présence التي ليست بالضرورة نقيضها)[٢٨].

نظرية الكتابة والسيميائيات

لقد عمل دريدا من خلال كتبه العديدة على البرهنة بطريقة نقدية على حضور الميتافيزيقا داخل مفهوم الدليل (Sign) ولهذا تعتبر نظرية الكتابة (الكرامتلوجيا) مشروعاً تنظيرياً يسعى إلى تجاوز الرؤية البنيوية للدليل، وكذلك لعلم السيميولوجيا الذي تأسس اعتماداً على نظرية التواصل، لكن رغم إقرار دريدا بحدود المنظور البنيوي للدليل، فإنه مع ذلك يرى أنه لا مفر من مجابهة المفاهيم البنيوية باعتبارها علاجاً أو سماً، أي كفارماكون Pharmakon (التي تحمل المعنيين في اصلها اللاتيني). بمعنى آخر، أننا لن نتخلى عن هذه المفاهيم (مفهوم الدليل والبنية والسانكروني الخ) إلا عندما نصطدم بحدودها، ولهذا السبب يرى دريدا أن سيميائيات سوسور قامت بدور مزدوج بالمقارنة مع التراث اللغوي السابق على ظهورها، لأنها قامت بالفصل بين الدال والمدلول واعتبرتهما وجهين لعملة واحدة. كما أن سيميائيات سوسور رفضت كذلك مقارنة الدليل اللغوي كوحدة ذات وجهين بالمنظور المثالي الذي يشبههما بعلاقة الجسد بالروح. في هذا الصدد يقول سوسور في كتابه «دروس من علم اللغة العام» لقد وقعت مقارنة الدليل اللغوي كوحدة ذات وجهين مع عنصر الشخصية الإنسانية التي تتكون من جسد وروح. إن مثل هذه المقارنة تعتبر ضعيفة، وغير مقنعة»[٢٩]. وبالرغم من تأكيد دريدا على الوعي النظري المتقدم عند سوسور من خلال تعريفه للدليل اللغوي فإنه مع ذلك يخالفه الرأي عندما يعطي أهمية للدال الصوتي، لأنه يستحيل آنذاك تعميم مفهومه للدليل على مجالات أخرى تنتمي إلى أنظمة غير لغوية، وتتمثل كذلك الحدود المعرفية في تعريف سوسور للدليل اللغوي من خلال الخلاصات والنتائج الميتافيزيقية التي تترتب عن هذا التعريف. لأن الأمر لا يتعلق بمفهوم معزول وإنما بنسق فكري يرتبط بالمشروع السيميائي في شموليته، والدليل على ذلك نجده في مفهوم التواصل الذي يقوم على نقل الإرسالية من المرسل إلى المتلقي، أي على وجود ذات تتصف بالحضور السابق عن كل عملية دلالية أو تواصلية مما يربط المشروع السيميائي (حسب الأفق السوسوري) بدائرة ميتافيزيقا الحضور «أي أن الدليل والأولوهية لهما نفس مكان وتاريخ الازدياد»[٣٠]، كما أن مفهوم البنية أو النظام Le systéme بالمعنى

Thaqafat Ar. Side 8/21/05 11:36 AM Page 166

السوسوري، والذي عرف في السنوات الأخيرة سلطة علمية تصل إلى حدود التبني الايديولوجي، يعتبر حسب دريدا مفهوماً يتسم بطابع غائي teleogique، أي أن البنية تتحدد حسب البنيويين أنصار نظرية التواصل عبر وجود أصل أو مركز له هدف أو مبتغى، لأنه «لايمكننا أن نتصور مجموعاً منتظماً (أي بنية) إذا لم ننطلق من نهايئتها»[٣١]. إن دريدا عندما ينفي مفهوم المركز والمعنى إنما يؤكد على اللعب Le jeu والاختلاف كبديلين من أجل تفكيك الميتافيزيقا، وتوجيه البحث السيميائي والبنيوي عموماً، بعيداً عن مفهوم البنية كتمثيل أو تعبير عن معنى يختبئ وراء النص، إن النظرية التفكيكية تريد أن تقترب من النص كنظام بدون مركز systeme décentré «لأن غياب معنى نهائي يفتح النص أمام مجالات غير محدودة من أجل اللعب بالمعاني»[٣٢].

لقد اعتبر «دي سوسور» أن النظام اللغوي يتحقق بواسطة الاختلاف الذي يحدث بين الوحدات أو العناصر التي تكون النظام أو ما يسميه «مارتيني» بالتمفصل المزدوج La double articulation «ففي اللغة لا يوجد سوى الاختلافات»[٣٣]. لكن دريدا يدفع بهذا المعنى إلى أقصاه ويخرجه من دائرة النظرة السكونية للنظام. إن هذا النسق الاختلافي يجب أن لاينظر إليه كنسق بسيط يحيل إلى ذاته، بل كمجال للإحالات الدالة على حضور الاختلافات السابقة، فكل عنصر أو وحدة لغوية هما أثر La trace لأثر العناصر الغائبة التي تنتمي إلى نفس النسق «إن الاختلاف هو ما يجعل من حركة المعنى أن لا تتحقق إلا إذا تم التعامل مع كل عنصر ينتمي إلى الحاضر «كشيء آخر غير ذاته، أي إلى زمن يحتفظ بعلامة الماضي في علاقتها بالمستقبل»[٣٤].

إن الاختلاف مشتق من فعل يختلف différer الذي يستعمله دريدا للدلالة على معنيين، أي أن يختلف الشيء عن شيء ما. وأن يتم تحويل الشيء عن موضعه، لأن الاختلاف لا يمكن التدليل عليه لأنه ليس مصطلحاً أو مفهوماً إجرائياً. ولكن محاولة من أجل تعريفه ستجعله يتعرض للحضور والآنية التي تتصف بها المفاهيم الفلسفية التقليدية. إنه يكتب،والدليل على ذلك هو المحاضرة الشهيرة التي ألقاها دريدا حول معنى الاختلاف، حيث تفصح كلمة الاختلاف الفرنسية La différence عن اللعب والاختلاف ذاته عبر وجود حرف a في كلمة La différence كعلامة صامتة تكتب وتقرأ لكنها لا تسمع،وهو ما يخلخل نظام الكتابة الصوتية،التي اهتمت بالمنطوق على حساب المكتوب. إن معنى الاختلاف المرجأ La différence (عندما يكتبها دريدا بحرف a تشير إلى دور الأثر داخل الكتابة الذي يسعى إلى تخليص الفكر الفلسفي من مفهوم الأصل، ويؤكد انعدام وجود البداية الأولى أو الأصل الأصيل. إنها عملية إقصاء لكل رغبة في القول أو الحقيقة التي يبحث عنها الفكر الفلسفي منذ وجوده، عبر ثنائية الكلام/ الكتابة، أو الدال والمدلول حسب اصطلاح اللسانيين، والتي تفترض حضوراً أولياً ومتعالياً للمعنى بالنسبة للمكتوب. أمام هذا الأفق التفكيكي يصير معنى النص عند دريدا يتجاوز ما هو مكتوب ليقترب من معنى النص في مفهومه الواسع الذي يعني الكتابة كفضاء عام من أجل التبادل الدلائلي، أي أن النص حسب هذا المعنى يتحدد من خلال طبيعته النصية texture والتناصية Intertextuelle «فكل نص هو آلة تتكون من رؤوس عديدة من أجل قراءة نصوص أخرى»[٣٥]. هذا المعنى الذي يتعارض مع المفهوم التقليدي للنص يتجاوز به دريدا القراءة الخطية Linéaire ويعيد بالتالي النظر في مسألة المؤلف وعلاقته السببية بالكتاب باعتباره يمثل الأصل أو «الخالق» بالمعنى الميتافيزيقي لكلمة «الخلق». داخل هذا السياق المنهجي يمكننا أن نفهم معنى الفصل الذي خصصه دريدا في كتابه الكرامتلوجيا بعنوان «موت الكتاب وبداية الكتابة»[٣٦] حيث تعني نهاية الكتاب نهاية القراءة الخطية وبداية الانفتاح والتعامل مع النص باعتباره ممارسة متعددة ومتعدية، تبتعد عن القراءة التي تكتفي بالوحدة والانغلاق أي انغلاق النص على حقيقته الواحدة، كما

أن التقاطع النصي والتبادل الدلائلي الذي يتم داخل نصية texture النص يبعد المؤلف عن نصه باعتباره المالك الوحيد لكينونة النص، أي لمعناه الأخير «فإن تكتب معناه أن تنسحب، ليس داخل بيت في البادية من أجل الكتابة، وإنما معناه أن تنسحب من الكتابة ذاتها»(٣٧). إن برتوكولات القراءة Les protocoles de lecture التي يقترحها دريدا تتسع لقراءة النصوص الفلسفية وكذلك الفنية كأعمال فان كوخ وجيرارديتيتوس Gerard Titus والنصوص الأدبية كما هو الشأن عند ارتو ومالارميه وبلانشو، مستهدفاً من خلال التطبيقات النظرية تكسير التقسيم التقليدي الذي يقوم على التعارضات التراتبية بين الأدب والفكر، أو بين ما هو حقيقي وما هو مجازي، محاولاً بذلك إعادة النظر في تعريف اللغة الأدبية باعتبارها مجرد انزياح أو انحراف عن اللغة الطبيعية التي تعتمدها الكتابات الفكرية». فإذا كانت الحقائق هي تهويمات وقع إغفال الجانب الخيالي منها، فإن الأدب ليس نموذجاً للانحراف والانزياح عن اللغة الطبيعية كما يعتقد البعض، بل خلافاً لهذا الرأي الشائع يمكننا أن نعتبر بعض الخطابات الجادة أو الأعمال الفلسفية مجرد تنويعات مختلفة للأعمال الأدبية (٣٨)، وهو ما حاولت الباحثة الفرنسية Lucette Finas (٣٩)أن تقوم به اعتماداً على نصوص فلسفية وكذلك أدبية دون أفضلية أو تقويم معياري يميز بينهما كنصوص.

إن نظرية الكتابة التي تتسلح بالتفكيك كأداة للعمل يجب أن لا تفهم كمقابل للقراءة التفسيرية التي لا تجد أمامها سوى التأويل المجاني، والتي أحياناً يمكن أن تتحول عند البعض إلى تمارين بيداغوجية، يتضمن التفكيك النصي بالضرورة الربط بين النظرية والتطبيق، لأنه يعتبر فعلاً إجرائياً له مطامح سياسية، عندما يتساءل عن دور المؤسسات (الاجتماعية الاقتصادية والسياسية) التي تقف وراء مشروعية وتراتبية المفاهيم التي يتم تفكيكها وتأويلها وهو ما يؤكد عليه دريدا بوضوح عندما يقول: «إن التأويلات لن تكون مجرد قراءات هيرمنوتيقية Herméneutique أو تفسيرية، إنها مواقف إنجازية تسعى إلى مراجعة الكتابة السياسية للنص ولمقصده»(٤٠). داخل هذه الاستراتيجية التي تدعو إليها فلسفة التفكيك، يمكننا أن نفهم طبيعة النشاط النضالي الذي يقوم به دريدا داخل Greph (مجموعة الباحثين حول تعليم الفلسفة) باعتباره العضو المؤسس لهذه المجموعة التي اشتهرت بمواقفها المناهضة لمشروع إصلاح التعليم الفرنسي، الذي عرف بمشروع هابي Haby. كما أنه عمل لهذه الغاية على تأسيس المعهد العالمي للفلسفة Collége Internationl de Philosophie حتى يكون أداة من أجل خدمة تدريس مادة الفلسفة، ومجالا للأبحاث النظرية والنشاطات التي تم تهميشها من طرف المؤسسات الجامعية التقليدية. ■

المراجـع:

1. Jacques Derrida. de la grammatologie, éd. Minuit.p:109.
2. J. Derrida. L'origine de la géomitrie de Musserl. P.U.F;
3. J. Derrida. L'écriture et la différence. Seuil. 1967.
4. Jacques Derrida. de la grammatologie, éd. Minuit. 1967.
5. Derrida. La Dissemination. Seuil. 1972.
6. J. Derrida. Margès de la philosophie, Minuit. 1972.
7. Vincent Decombes. "Le même et l'autre", Minuit p:13.
8. J. Derrida. positions. Minuit. 1972.

Thaqafat Ar. Side 8/21/05 11:36 AM Page 168

9. J. Derrida Glas. éd. Galilée 1974.
10. J. Derrida. La carte postale de Socrate à Fraud et au-delà. Paris. Flammarion 1980.
11. J. Derrida “Positions Minuit. P:16.
12. نفس المرجع. ص ٧٣.
13. E. Levinas la trace de l’outre. in découvrant l’existace avec Husserl et Heidegger, Vrin. P: 187.
14. J. Derrida. L’écriture et la Différence, Seuil. P:117.
15. J. Derrida. Positions. Minuit. P:56.
16. Saussure cours de linguistique générale. P:33.
17. نفس المرجع والصفحة
18. J. Derrida. de la grammatologie, Minuit. P:11.
19. Gibert Hottis l’inflation du mangage dans la philosophie comtemprain “.éd. l’université du Bruxelles.
20. J. Derrida. de la grammatologie. P:21.
21. J derrida. de la grammatologie. P:25.
22. J. derrida. Positions. P:56.
23. J. derrida. De la grammatologie. P:21.
24. Roger laporte: une double stratégie in “Ecarts” quatre essais à propos de jacques derrida. éd: Fayard. P:213.
25. J. derrida. La voix et le phénome. P:87.
26. J. derrida. Grammatologie. P:33.
27. نفس المرجع. ص: ٢٣
28. J. derrida. la voix et le phénome. P:70.
29. de Saussure F. Cours de linguistique générale. P:166.
30. J. derrida. de la grammatologie. P:111.
31. J. derrida. : écriture et différence.p:44.
32. نفس المرجع. ص: ٤١١
33. De Saussure F.: cours e linguistique générale.p:166.
34. J. derrida. : Marges. éd. Galilée. 1986.p:13.
35. J. derrida. Parages éd Galilée. 1986.p:152.
36. J. derrida. de la grammatologie. P: 15.
37. J. derrida. Eciture et différence. P: 106.
38. Jonathan Culler “Sobre la deconstrccio” éd. Catedra p:160. Madrid. 1984.
39. Finas Lucette: Ecarts: Quatre essais à propos de Jacques Derrida. Paris Fayard.
40. J. derrida. Otobiographies, l’enseignement de Nietsche et la politique du Nom propre. Paris Galili. P 101. 1984.